تاريخ الاستلام: 2019/12/14
تاريخ القبول: 2020/01/04

تطبيق المنهج التداولي على النّص القرآني - آيات من سورة البقرة - أنموذجا -

Application of the deliberative approach to the Quranic text - verses from Surat Al-Baqara as a model

غالي فاطيمة *
ghalifatima678@gmail.com
جامعة مستغانم
(الجزائر)

ملخص:

اقتضت الضرورة أن نختار موضوعا لسانّيا يتعلّق بالمنهج التّداولي الذي أصبح ضرورة حتميّة عند الكثير من الدارسين اللّغويين في الآونة الأخيرة، لمقاربة الخطاب ضمن جميع المجالات والتخصصات بشتى المناهج والمقاربات محاولة منهم ربط الظاهرة اللّغوية تواصليا بمحيطها الخارجي مع مايتطلبه السّياق، وما تقتضيه قصدية الخطاب للولوج إلى اللّغة الخفية التّي يستعملها المتكلّم أثناء عمليّة التلفظ.

كلمات مفتاحية:

المنهج التداولي - النقد العربي - سورة البقرة -السياق – الخطاب

Abstract:

It was necessary that we choose a linguistic topic related to the deliberative approach, which has become an imperative for many linguistic learners in recent times, to approach the discourse within all fields and disciplines with various approaches and approaches in an attempt to link the linguistic phenomenon continuously with its external environment .

Keywords: the deliberative approach - Arab criticism - Surat Al-Baqara - Context - Discourse

المؤلف المرسل: غالي فاطيمة ، الإيميل: ghalifatima678@gmail.com

مقدمة:

إذا كانت كلّ الدراسات تستند إلى مناهج متعددة، تمكنها من الوصول إلى أهداف مرسومة و نتائج محققة، فهل كان "دي سوسير "موفقا عندما اقتصر على المنهج الوصفي البنيوي في دراسته للغة باعتبار أنّها تدرس لذاتها، ومن أجل ذاتها ؟ مما نتج عن ذلك إدخاله للدراسة اللغوية ضمن نطاق مغلقو تجريدي، حتم عليه عزل اللغة عن واقعها المعيش .وإذا كان لابد لنا من الخروج من دائرة هذا المنهج الضيقة التي اعتمد عليها " دي سوسير " ،فكيف لنا أن نمكّن المتعلّم من تعلم اللّغة وتوظيفها سياقيا نطقا وكتابة؟ بعبارة أخرى ما هو المنهج الأسلم والأصلح لعملية المقاربة اللّغوية الذي يمكّن المتعلمين ضمن حقل التعليمية من استعمال اللّغة وفقا لما تمليه قصدية المتكلّم ومراعاة للمقام المستعملة فيه ؟

إزالة للإشكال ارتأينا أن تكون دراستنا للخطاب القرآني ضمن إطار المنهج التداولي، ونخص بالذكر تطبيق المنهج التداولي تطبيقا صحيحا على آيات من سورة البقرة .

انطلاقا من طرح الإشكال السابق اخترنا المنهج التداولي في دراستنا هذه، والذي يعدّ منهجا من المناهج اللّسانية الحديثة ن والذي احتل مكانته ضمن تعليمية اللّغات، حيث استطاعت هذه الأخيرة تدارك النقائص التّي كانت تعاني منها بفعل تعاملها مع المناهج القديمة كالمنهج البنيوي، الذي كان ينظر إلى اللّغة نظرة وصفية .

والمنهج التداولي مشتق من مصطلح التداوليّة "pragmatique" الذي أسسه الباحث الأمريكي "شارل موريس" انطلاقا من محاضراته التّي ألقاها في جامعة "هارفرد" والتّي جمعت و نشرت 1989م[1].

موضوع التداوليّة:

التداولية مفهوم متعدد الأطراف، متشعّب الاتجاهات، يتجاوز دراسة المستوى الدلالي، ويبحث في علاقة العلامة اللّغويّة بمؤوليها، أين تهتم بدراسة اللغة أثناء الاستعمال اعتمادا على العلاقة الموجودة بين المتكلّم والمخاطب مع مراعاة ما يحيط بهذه العلاقة من ملابسات وظروف مختلفة،كما تعنى بكيفية توظيف المتكلّم للمستويات اللّغوية المختلفة في سيّاق معين حتى يجعل إنجازه ملائما لذلك السيّاق، وذلك بربط إنجازه اللّغوي بعناصر السياق التي حدث فيه؛ انطلاقا من دراسة المقام و الظروف المواتية في استعمال الكلام وبالتالي فهي:"تخصص لساني يدرس كيفية استخدام النّاس للأدلة اللّغوية في صلب أحاديثهم وخطاباتهم، كما يعنى من جهة أخرى بكيفية تأويلهم لتلك الخطابات والأحاديث"[2] .

لا مندوحة أنّ أوستين"Austin "يعتبر " أنّ دلالة الجملة في اللّغة العادية ليست بالضرورة اختياراً، وهي ليست مقيدة دائماً بأنّ تحيل على واقع فتتحمل الصدق أو الكذب، و أنّ القصد من الكلام هو تبادل المعلومات مع القيام بأفعال تضبطها قواعد التواصل في الوقت ذاته،مما ينتج عنه تغيير في وضع المتلقي و تأثير في مواقعه "[3] .

يتبين لنا من خلال ما يقوله أوستين "Austin" أنّ الجمل الخبرية لا تكون دائماً بهدف الصدق أو الكذب كما هو الشأن عند الفلاسفة، إنّما لا بد من مراعاة القصدية أثناء عملية التواصل الذي يؤدي إلى تغيير الوجهة الدلالية لدى المتلقي و التأثير فيه، وكان ذلك رداً على الفلاسفة الذين اتخذوا من معيار الصدق و الكذب الحكم على الجمل اللغوية بأنّها جمل خبرية ،مما دفع أوستين " Austin" إلى اعتبار أنّ ما يتحقق بالكلام ينقسم إلى ثلاثة أعمال تمثل مختلف الوظائف اللّسانيّة التّي أسس عليها ما سماه بنظرية "القوى المقصودة بالقول "[4].

وتتمثل هذه الأعمال الوظيفية في :

1- عمل القول :l'acte de locution: والذي يقتصر على المجال الصوتي ،مراعاة للمعجم النحوي والصرفي والإعرابي الذي يؤدي إلى توليد المعنى وفقا لما يمليه المرجع، و يشترط إتقان اللغة المنطوقة في العمل التعبيري أو القولي، وأن لا يعترض المتكلّم عيبا من عيوب النطق حتى يكون سليما [5].

2- الفعل الوظيفي: l'acteded'illocution: و يتمثل في تكوين ألفاظ وجمل تركيبية بغرض توضيح المعنى وأداء الفعل التواصلي، قصد الإخبار أو الإفصاح عن شيء غامض، أو توضيح فكرة معينة أو التوجيه " وهو ما ينبغي أن يفهم بالقول في الحال، كأن يفهم على أنّه نصح أو إلزام [6].

3- الفعل التأثري: l'actedeperlocution:وهو الأثر الذي يحدثه الفعل الإنجازي في نفسية السّامع،أو المخاطب سواء كان تأثيراً جسديا أم فكريا أم شعوريا [7]:فقد يغضب مما يسمع و يفهمه، وقد يفرح أو يشعر بالإحراج،شريطة "أن يتضمن قوة إنجازيةبحيث تفترض تزامنا تاما مابين موضوع الملفوظيةوالمتلفظ [8].

وإذا كانت الأفعال الإنجازية تحمل في طياتها قوة إنجازية فهي تتنوع إلى خمسة أصناف من المصطلحات حسب أوستين هي:

1- الحكميات: lesverdictifs

2- الوعديات: lespromessitifs

3- التنفيذيات: Escercitif

4- العرضيات: lesEscpositifs

5- السلوكيات: lescomportatifs

ثم يأتي بعده الباحث "جون سيرل"J- Searleالذي كانت دراسته أكثر دقة، و أعمق تحليلا بما جاء به أوستين، حيث قدم شروط إنجاز الفعل، بالإضافة إلى ذلك وضعه لشرط تغير الفعل من حال إلى أخرى والمقاييس المعتمدة في ذلك مع خطوات استنتاج الفعل المقصود[9].

ما نلاحظه في أعمال "سورل" هو أنّه أعاد النظر في تصنيف " أوستين "للأفعال الكلاميّة، فبين ما فيه من أوجه الضعف على أساس التمييز بين أربعة أفعال تنجز معاً في الوقت نفسه، وتتمثل هذه الأفعال الكلاميّة فيما يلي [10]:

1-الأوامر :"Directifs" وهو كل ما يجبر المخاطب على القيام بعمل معين .

2-الإلتزامية :"Commisifs" والمتمثلة في أفعال التعهد الدالة على التكليف، المبنية على التزام المتحدث القيام بفعل معين .

3-التصريحات :"Escpréssifs" وهي الأفعال الدالة على حالة مستوفية لشروط صدقها عند أوستين .

4-الإنجازات :"Déclaration" أو الإدلاءات التي تصدر حين التلفظ بها .

مصطلح التداولية بين اللّغة و الاصطلاح:

لا مناص لنا - ونحن نباشر تعريف التداولية – من نبدأ بتدبر المفهوم اللغوي للمصطلح الذي قد نستمد منه بعض المؤشرات التي يمكن أن تضيء لنا دروب الاهتداء إلى التأصيل للمفهوم، وتكوين عنه فكرة عامة شاملة قبل الدخول في تشعباته الناتجة عن تعدّد الرؤى والمنطلقات والغايات .

فأصل المصطلح مأخوذ من الفعل الثلاثي "دول "الذي يرجع إلى جذرين اثنين "أحدهما يدل على تحول شيء من مكان إلى آخر، والآخر يدل على ضعف واسترخاء، فقال أهل اللغة :اندال القوم إذا تحولوا من مكان إلى مكان ومن هذا الباب تداول القوم الشيء بينهم، إذ صار من بعضهم إلى بعض، و الدّولة لغتان، ويقال بل الدُّولة في المال، والدَّولة في الحرب، وسُمي بذلك من باب القياس لأنّه أمر يتداولونه "[11].

وورد في القرآن الكريم نحو قوله :﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾[12]، بمعنى نصرفها بين النّاس، نديل تارة لهؤلاء وتارة لهؤلاء .

على الرغم من حداثة المصطلح في المجال اللّساني، فإننا نجد الباحث "طه عبد الرحمن "يفضل مصطلح التداولية الذي يفيد معنى تناقله الناس و أداروه بينهم، فهو يشترك - داول – مع الفعل (دار)الذي يدل على نقل الشيء وجريانه من مثل " دار على الألسن، جرى عليها ليخلص على أنّ المدلول منه هو التواصل ومقتضى التداول "[13] ،مما يدفعنا إلى الاستنتاج بأنّ مصطلح التداول يدل على التناوب

AFAK for Sciences Journal مجلة آفاق للعلوم EISSN: 2602-5345 ISSN: 2507-7228

والتناقل والتحول والجريان، والأخذ ،فبالتناوب والتحول والجريان تحدث عملية تطور اللغة عبر الاستقبال ن ويتحقق التواصل بين النّاس جميعا قربا أو بعدا، أما الأخذ فدلالته الاستفادة و التناقل دلالة على التحول من مكان إلى آخر ن والجريان يفيد الانتشار و التعميم.

التداولية اصطلاحاً:

تعد التداولية مبحثا من مباحث الدّراسات اللّسانية الحديثة التّي تطورت إبّان سبعينات القرن العشرين، ومن أهم المفاهيم التّي شدّت انتباه الدارسين و الباحثين ن لاسيما في العقود الأخيرة، فنجد أوّل من وظف مصطلح التداولية في البحث اللساني " طه عبد الرحمن " الذي يفضل هذا المصطلح عوضا عن المصطلح الأجنبي "pragmatique"إذ يقول :"لأنّه يوفي المطلوب قوة باعتبار دلالته على معنيين الاستعمال والتفاعل معا، ولقي منذ ذلك الحين قبولا من لدن الدارسين الذين أخذوا يدرجونه في أبحاثهم "[14]. والمعنى الاصطلاحي في نظره هو " وصف لكلّ ما كان مظهرا من مظاهر التواصل والتفاعل بين صانعي التراث من عامة النّاس وخاصتهم "[15].

تداولية الخطاب القرآني: (الجانب التطبيقي)

بناء على السورة التي اعتمدنا عليها في دراستنا سنحت لنا الفرصة أن نتناول جانبا تطبيقا منها ن بحيث اشتملت على عدّة قضايا منها ذكر صفات المؤمنين بالغيب والحديث عن الجاحدين المعاندين، ثم ذكر مواقف المسلمين في مقدمتهم إبراهيم عليه السلام الذي أسلم لربّ العالمين، وغيرها من القضايا ن ثم تطرق السياق إلى ذكر قصص من أخبار الامم السابقة مثل "ذبح البقرة "و هذا ما نحن بصدد دراسته، وهو استثمار نظرية أفعال الكلام في قراءة الموروث اللساني العربي .

أفعال الكلام في القصص القرآني:

قصة بقرة بني إسرائيل:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَ تَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَٰلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾

تقول القصة أن رجلا ثريا من بني إسرائيل قتله وارثه الوحيد ن فطلب من موسى معرفة القاتل الحقيقي [16].

البناء الدائري للقصة:

في هذه القصة بنية سردية قائمة على مبادئ الاستباق و الاسترجاع أو (المقاربة الزمنية) والنمط الوارد في هذه القصة حين " ينتهي السرد عند نقطة البداية، ففي الوقت الذي نظن أنّ القصة قد انتهت نتفاجأ ببداية القصة من جديد" [17]. وقد بينت الآية الأخيرة السبب الذي أمر الله بموجبه بني إسرائيل أن يذبحوا البقرة مما جعل القصة ترجع إلى بدايتها .فالقصة تتكون من خمسة أجزاء نوضحها في الخطاطة التالية:

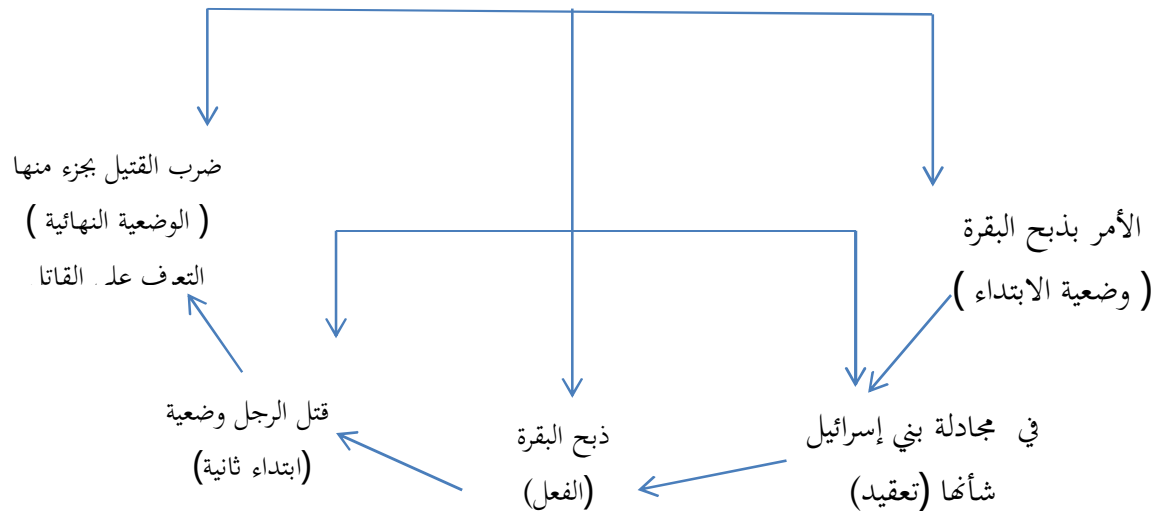

AFAK for Sciences Journal مجلة آفاق للعلوم EISSN: 2602-5345 ISSN: 2507-7228

استعانت القصة بجملة من الأفعال الكلامية ن أغلبها يندرج ضمن الأخبار بالأمر، أي أنّها تقوم على تأكيد الشحنة الإخبارية للقضايا التّي يتداولها المتلفظون، وتقوم الأفعال الكلامية بتشكيل بنية القصد. وغرض هذه الأفعال هو إقرار و ترسيخ قدرة الخالق على البعث، وهو الغرض الذي من أجله جاءت القصة .

طريقة عرض الأفعال الكلامية:

نستعرض هذه الطريقة عبر مراحل القصة بأجزائها الخمسة:

الجزء الأول:الأمر بذبح البقرة:

يستخدم السياق في هذا الجزء أكثر من فعل كلامي هو الإخبار بأمر الله لذبح البقرة ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾ فقد جعل أوستين المنطوقات اللغوية الإنجازية نوعين :أدائيات وتبليغات، وتنقسم الأدائيات إلى قسمين :[18]

1-منطوقات أدائية أولية ضمنية مثاله :اذبحوا بقرة .

2- منطوقات أدائية ثانوية صريحة مثاله الآية :﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾

فالمنطوق الثاني هو الذي ورد في القصة، واللفظ يعتبر فعلا عند قوله، و يوجد أيضا فعل منجز في صيغة المضارعة (يأمر) ومفعول به غير مباشر (كم)هذه العبارة الأساس ستوضح دائما ما قد يكون ضامرا في ألفاظ المنطوق الأدائي الأولى (اذبحوا بقرة) وتكمن فائدة هذا النوع من التحليل في كونه يبين العناصر المشتركة في إنشاء اللفظ وتفسيره . وإنّ لقول النسخة المنجزة الجلية لصيغة الأمر الثانوي (يأمركم) تأثير أكثر جدية من قول النسخة الضمنية (اذبحوا) لذا فإنّ المقولتين ليستا متكافئتين [19].ثم جاء فعل الاستفهام الذي يراد به الاستخفاف في قوله تعالى:﴿قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا﴾ يتضمن هذا الفعل معنى الاستبعاد لما قاله،ويضاف إلى ذلك فعلا متضمناً في القول هو التأدب الذي أظهره موسى مع ربه :﴿قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ وهذا معروف من إيراد الاستعاذة أثناء الكلام .

الجزء الثاني :مجادلة بني إسرائيل:

استخدم السّياق مجموعة أفعال كلاميّة مناسبة لهذا الجزء تدور حول الاستفهام الممتزج بالأمر، فالاستفهام الأول (ماهي؟) استفهام لبيان المجمل ن و تكرار الأمر في قوله :﴿فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ﴾ غرضه التحريض على الامتثال إشفاقا عيهم، ثم جاء استفهام آخر لبيان اللون (ما لونها ؟) ثم استعمل استفهاما آخر لبيان الموصوف في قوله:﴿مَاهِيَ﴾ وهو طلب الكشف الزائد على ما حصل، ويتضمن فعلا كلاميا مباشراً هو:الاعتذار على تكرير السؤال في قوله:﴿إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا﴾ وهي جملة اعتراضية تؤدي وظيفة تداولية، أين أظهر الاعتراض إبداء الشكوى من قوم موسى" ولم يرد هذا الاعتراض لهذا الغرض– فيما يرى– من آيات القرآن الكريم الإ في هذا الموضع"[20].

إنّ الأغراض الإنجازية لهذه الأسئلة يمكن تلخيصها في غرض إنجازي واحد هو:الإحابة عن السؤال :أخبرنا عن الأوصاف التفصيلية للبقرة ؟ أو ما لذي يمكننا فعله لمعرفة الجاني ؟

الجزء الثالث:ذبح البقرة (الفعل)

نلتمس الأفعال الإنجازية المستعملة في هذا الجزء من خلال :الخبر الدال على المطاوعة، و الاهتداء إلى المراد بالأمر في قوله :﴿إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾ وللاعتناء بذلك جاء الفعل الكلامي مؤكد لحصول الهداية " لمعتدون "وختم الجزء بفعل أخير و هو:الخبر عن إجابتهم الطلب، وقد فعلوا بعسر لقوله :﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ جملة إعتراضية تفيد الاستبطاء .

الجزء الرابع :موضع الاسترخاء الزمني (قتل الرجل)

يبدأ هذا الجزء بذكر الخبر؛ غرضة الإنجازي هو التذكير والامتنان لقوله :﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا﴾ ثم ذكر بخبر آخر في قوله:﴿وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ الذي يتضهي التذكير والتعجيز أو التحدي الذي يعبر عنه المنطوق من قوة إنجازية (مخرجٌ)، و بناء الجملة الاسمية على المبتدأ يشيران إلى تأكيد الحكم و زيادة القوة الإنجازية للفعل.

الجزء الخامس:الوضعية النهائية (التعرف على القاتل)

من الأمثلة الواضحة على ثبوت الأمر قوله تعالى :﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا﴾ .فهو أمر لإظهار قدرة الخالق على الإحياء، وكذلك قوله تعالى:﴿كَذَٰلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ﴾ ففي هذه الآية جملة اعتراضية تفيد تحقق الحياة بعد الموت بوسيلة حجاجية وهي التمثيل، والمقابلة ن ووظيفة الجملة الاعتراضية هنا وظيفة الذيل [21]. والذيل وظيفة تداولية تحمل "المعلومة التّي توضح معلومة داخل الجملة أو تعدلها أو تصححها"[22] .فالعلاقة المتينة بين الفعل الكلامي والقول الاعتراضي؛السعي لتبليغ مقصد في مقام معين مما يضمن التواصل، وإحداث التأثير في المتلقي بإقناعه بالقضيّة المراد تبليغها .

الفعل التأثيري :

يتمثل الغرض الكلامي في حمل المتخاطبين على القيام بفعل معين مع إحداث التغيير بإنجاز حدث اجتماعي والفعل الناتج عن القول متمثل في فعل المطاوعة والاهتداء بالأمر والخضوع لمقاصد المتكلّم لقوله :﴿إِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾ فالهداية حاصلة لهم، وكذلك فعل الاستجابة في قوله:﴿فَذَبَحُوهَا﴾ حيث دلّ على ثبوت الفعل لهم واقتناعهم وتسليمهم العمل الذي أقدموا عليه .

الفعل الكلامي المركب:

يجمع هذه المحاور مقصد المتكلّم ،المتمثل في ترسيخ عقيدة الإحياء بعد الموت ،و إقناع المخاطبين بها .كما تتدعم المتوالية السردية بخاتمة وعظية مجسدة في العبارة الختامية التي تفيد تقرير الحقيقة في قوله :﴿وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ فهذا القول يؤكد ما ذكرناه من شيوع التقريرات في هذه القصة.

خصائص التحاورات وقوانين الخطاب:

1- التعاون :يظهر من خلال إسناد البيان في كلّ مرة إلى الله عز وجل لإظهار كمال المساعدة في إجابة مسؤولهم [23]مثل قوله :﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ﴾.

2- التأدب:طلب بني إسرائل الزائد لكشف أوصاف البقرة قد صاحبه اعتذار لتكرير الطلب، وخو ما سماه أوزفالدديكروO- Ducrot" بقانون التطليف "[24].

3- الإقناع:يسعى النص السردي القرآني إلى إقناع المخاطبين بالقضايا التّي يبلغها، ويرسخها من خلال التمثيل والمقارنة والتعجيز والتحدي في كشف ما خُفي نحو قوله :﴿وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾

الاستراتيجية الإخبارية:(التوضيحية)

الوسائل اللغوية التّي استعملها السّياق في إنجاز استراتيجية التوضيح ،نجد الأفعال الكلامية ذات الوظيفة التوضيحية مثل: التقريرات، وصيغ التوطيد، أما الأفعال الكلامية غير المباشرة فتعد من أهم أدوات الاستراتيجية التلميحية والتوضيح هو الاختيار الملائم وإلا كان اختياره خرقا لهذه المسلمات، ومن أهم متطلباته السياقية جهل المخاطب بالموضوع مثل:(صفة البقرة، الجهل بالقاتل)كما يعد الاستفهام أحد وسائل التوضيح .

الاستراتيجية الحجاجية:

تتجلى بوضوح في امتزاج الإقناع بالإمتاع، وقد تزدوج الأساليب "فتكون أقدر على التأثير في اعتقاد المخاطب وتوجيه سلوكه "[25] .فاختيار النمط القصصي والأسلوب البياني هو مزاوجة بين الإقناع و الإمتاع، ففي قولهم :"أتتخذنا هزوا "فيه استفهام اقتضى الخروج عن حقيقته إلى معان أخرى كالإنكار والاستهزاء والتنبيه، وقيل هو استفهام حقيقي "[26]. وأنّ موسى لم يردهم بالإجابة مباشرة (لا أستهزئ بكم)لأنّ الهزء مزحا مع استخفاف واحتقار للممزوح معه، على أن المزح لا يليق في المجامع العامة. ويتوزع الفعل الكلامي (التقريع) على مقطعي القصة، يتمثل الأول في الاستهزاء وترك الامتثال، أما الثاني فتمثل في القريع عن النفس المحرمة .

خاتمة:

بعد هذه المقاربة التداولية للخطاب القرآني من خلال المدونة المدروسة (سورة البقرة) توصلنا إلى جملة من النقاط هي:

1-إنّ كثرة المصطلحات و تعددها من جهة، وإشكالية ترجمتها من جهة أخرى، جعلنا ندرك أنّ المقاربة التداولية تتسم بشيء من التعقيد سواء على المستوى التنظيري أو على المستوى التطبيقي .

2- نظرا للتداخل المعرفي بين التداولية وسائر العلوم الأخرى كعلم النفس والفلسفة واللسانيات.... جعلها تفتقد للخصوصية المعرفية، وغياب الآلية التي تمكن الباحث من القيام بعملية المقارنة .

3-حاولت هذه الدراسة الكشف عن الأبعاد التداولية في الخطاب القرآني من خلال سورة البقرة، والمتمثلة في نظرية الأفعال الكلامية وما يتصل بها من قضايا تداولية مثل :أغراض القائل المقامية، المناسبة المقامية وبعض الاستراتيجيات الخطابية والبعد العملي للقول .

4-استثمار نظرية الأفعال الكلامية، والتعرف على بنية الفعل الكلامي في النّص القرآني ومكوناته وتحديد أنواعه وأغراضه.

5-حاولنا من وراء هذه المقاربة التداولية للخطاب القرآني الاعتماد على مصطلحات محورية يتطلبها المنهج التداولي كالقصدية والسياق والتواصل والأفعال الإنجازية على سبيل المثال لا الحصر، لنختبر مدى فعاليتها في عملية تشريح الخطاب قصد تحقيق الانسجام بين البنيتين السطحية والعميقة .

6-اهتمت دراستنا بتحديد بعض استراتيجيات الخطاب، والأفعال المستعملة ن ثم الوقوف على البعد الحجاجي للفعل الكلامي، ومساهمة الحجاج في تقوية إنجازية الفعل الكلامي .

7-هدفنا من وراء دراستنا التداولية هذه،هو الربط بين النظري والتطبيقي بغية منا تحقيق الفائدة المرجوة، وسعيا منا في إنجاح كيفية تطبيق المنهج التداولي على النص القرآني.

8-كما أننا تعرفنا على أنّ المنهج التداولي يهدف إلى تحقيق مجموعة من الكفاءات التي يكتسبها القارئ الكفء من وراء الخطاب، والمتمثلة في الكفاءة التداولية والمعرفية التواصلية.

الهوامش:

1- ينظر :التداولية "pragmatique" جورج بول: ترجمة :قاضي العنابي: الدار العربية:ناشرون،بيروت 1431،2010،ص 13.

2- دلاش الجيلالي: مدخل إلى اللسانيات التداولية لطلبة معاهد اللغة العربية وآدابها،تر:بحياتن، الجزائر بن عكنون، ديوان المطبوعات الجامعية،1996،ص 1.

3- أوستين : ترجمة خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، دار بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر ص 90.

4- Austin (j.L))quand dire c'est faire,Traduction française, Paris, Ed du seuil, P70

5- "George Yule":ينظر :جورجيول: ترجمة قصي العناني ،الدار العربية للعلوم ناشرون،دار الأمان، الرياض، ط1،1431،2010،ص 82.

6- خالد ميلاد :الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة، دراسة نحوية تداولية، جامعة منوية، كلية الآداب المؤسسة العربية للتوزيع – تونس 2001،ص 479.

7- ينظر: محمود أحمد نخلة : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية ،ط1،2006،ص68.

8- D.Maingueneau (D) Pragmatique pour le discours littéraire,bordas.paris 1990. P06.

9- فرانسوازأرمينكو،المقاربةالتداوليةتر :سعيدعلوش،مركزالإنماءالقومي، الرباط، 1986،ص66 .

10- Searle(j), les actes de langage (essai de philosophie du langage) collection , lettres, Hermann, paris nouveau Tirage 91. P60.

11- ابن فارس:معجم مقاييس اللغة :تحقيق وضبط محمد عبد السلام هارون، دار الجيل ،ط2،1991، ج2، ص 314.

12- سورة آل عمران:الآية 140.

13- طه عبد الرحمن:تحديد المنهج في تقويم التراث :المركز الثقافي العربي ،الرباط 1993،ص 244،243.

14- طه عبد الرحمن:في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2،2000،ص 27.

15- طه عبد الرحمن: المرجع السابق،1993،ص 244.

16- ينظر:فخر الدين الرازي: التفسير الكبير:ج2،ص 122.

17- بشار إبراهيم نايف :البنية الزمنية في القرآن الكريم :ص 46.

18- ينظر:p59Austin

19- ينظر:جورج يول:التداولية (مرجع سابق) ص 88.

20- مختار عطية :الإطناب في القرآن الكريم، دراسة بلاغية، دار الجامعة الجديدة الإسكندرية، مصر، ص 296.

21- للاعتراض في القرآن الكريم،بلاغة تختلف عن بلاغة الشعر والنثر:ينظر: مختار عطية (مرجع سابق) ص 495

22- أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية:دار الثقافة العربية، ط 1، 1985،ص174.

23- ينظر:الألوسي (أبو الفضل شهاب الدين محمود) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ،تح :سيد عمران، دار الحديث، القاهرة،ج1، 2005،ص 403.

24- D- Ducrot-Dire et ne pas dire –p137

25- طه عبد الرحمن (مرجع سابق) في أصول الحوار :ص 38

26- أشواق محمد اسماعيل :الاقتضاء، دلالته و تطبيقاته في القرآن الكريم ،ص 342.

المصادر والمراجع

1- جورج بول التداولية "pragmatique": ترجمة :قاضي العنابي: الدار العربية:ناشرون،بيروت 1431،2010.

2- دلاش الجيلالي: مدخل إلى اللسانيات التداولية لطلبة معاهد اللغة العربية وآدابها،تر:بحياتن، الجزائر بن عكنون، ديوان المطبوعات الجامعية،1996.

3- أوستين : ترجمة خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، دار بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر.

4- Austin (j.L))quand dire c'est faire,Traduction française, Paris, Ed du seuil.

5- "George Yule":ينظر :جورجيول: ترجمة قصي العناني ،الدار العربية للعلوم ناشرون،دار الأمان، الرياض، ط2010

6- خالد ميلاد :الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة، دراسة نحوية تداولية، جامعة منوية، كلية الآداب المؤسسة العربية للتوزيع – تونس 2001.

7- محمود أحمد نخلة : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية ،ط1،2006،ص68.

8- D.Maingueneau (D) Pragmatique pour le discours littéraire,bordas.paris 1990.

9- فرانسوا زأرمينكو، المقاربة التداولية تر :سعيدعلوش،مركزالإنماءالقومي، الرباط، 1986.

10- Searle(j), les actes de langage (essai de philosophie du langage) collection , lettres, Hermann, paris nouveau Tirage 91.

11- ابن فارس:معجم مقاييس اللغة :تحقيق وضبط محمد عبد السلام هارون، دار الجيل ،ط1991.

12- طه عبد الرحمن:تحديد المنهج في تقويم التراث :المركز الثقافي العربي ،الرباط 1993.

13- طه عبد الرحمن:في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط..،2000.

14- أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية:دار الثقافة العربية، ط 1، 1985.

15- الألوسي (أبو الفضل شهاب الدين محمود) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ،تح :سيد عمران، دار الحديث، القاهرة،ج1، 2005.